



الانسحاب العسكرى أم الاسترخاء العسكرى؟

انتقدت الصحف السوفيتية اتفاقية فصل القوات التي تم توقيعها منذ يومين ، واستندت تلك الصحف فى نقدها الى ان هذه الاتفاقية لن توصل الى السلام !!

ومن حق الصحف السوفيتية ان تعبر عن رأيها .. ولكن من حقنا ايضا ان نناقش هذا الرأى .

ان علينا لكى نحقق السلام فى منطقة الشرق الاوسط ان نلجأ الى احد طريقتين ، اما طريق الحرب بالقوة ، واما طريق المحادثات .. فإذا كان الاتحاد السوفيتى لا يرى فى الطريق الثانى وسيلة لكى نتوصل بها الى السلام فمعنى هذا انه يفضل طريق الحرب .

وليس من شك فى ان الاتحاد السوفيتى يذكر جيدا انه عندما اعطانا السلاح لم يلب كل طلباتنا منه ، ومع ذلك فقد حاربنا به ، وانتصرنا به ، وعبرنا به اخطر مائع مائى فى تاريخ العسكرية فى العالم .

وبعد المعركة عدنا نطلب من الاتحاد السوفيتى ان يستكمل امدادنا بما طلبنا من سلاح ، وان يعوضنا عما فقدناه فى حرب اكتوبر ، وان يزودنا بما استجد فى ترسانته من اسلحة حديثة حصلت اسرائيل على بثيلها الأمريكى .. ومع ذلك ، وبرغم مرور سنتين تقريبا على حرب اكتوبر ، فان الاتحاد السوفيتى ما زال يرفض امدادنا بالسلاح الذى نريده .

ليس هذا فقط ..

لقد طلبنا من الاتحاد السوفيتى ان يعيد النظر فى الديون التى يطالبنا بها ، ليس لكى يخفضها او يتنازل عن جزء منها ، ولكن فقط لكى يعطينا فترة سماح وهو نظام معمول به بين كل



مركز الأهرام للتعليم وتكنولوجيا المعلومات

الدول الصديقة وبين بعضها .. ولكن الاتحاد السوفيتي رفض هذا ايضا ، ثم عاد ودعا وزير المالية المصرية لزيارة موسكو ، وحدد موعدا للزيارة يوم ٢٣ يوليو الماضي ، وذلك للنظر في اعادة جدولة الديون .

وسائر الدكتور احمد ابو اسماعيل الى موسكو ، واستقبلوه هناك ، ثم بعد ان مر ٢٣ يوليو بدا المسئولون السوفيت يماطلون في المحادثات الخاصة باعادة جدولة الديون . وبعد ان امضى وزير المالية حوالى عشرة ايام دون ان يصل الى نتيجة قالوا له انهم سوف يبعثون بوفد سوفيتي الى مصر لاستكمال المفاوضات .. وحتى يومنا هذا لم نسمع منهم كلمة واحدة !

اذن .. الاتحاد السوفيتي يرفض أن يبيعنا السلاح الذي نطلبه .. ويرفض ان يعطينا فترة سماح لتسديد ديوننا حتى نتكمن من تعبئة امكانياتنا العسكرية لمواجهة أى احتمال قد تجيء به الظروف .

ورغم ذلك لا يرضى الاتحاد السوفيتي عنا عندما نوقع اتفاقية فض اشتباك تنسحب بمقتضاها القوات الاسرائيلية الى ماوراء المرات ، ونتسلم بها حقول ابورديس .. ولا يرى في هذا التصرف ما يمكن ان يوصلنا الى السلام بالرغم من انه احبط علما بكل تفاصيل هذا الاتفاق من امريكا ووافق عليه .

نحن بلا شك نعتبر الاتحاد السوفيتي دولة صديقة ، وتعاملنا معه يقوم من هذا المنطلق . ومع ذلك لم نغضب عندما رفض ان يعوضنا عن الاسلحة التي فقدناها ، ولم نتشجع عندما اعتذر عن عدم اعادة جدولة الديون .. ولكن من حقنا ايضا ان نسأل الاتحاد السوفيتي الصديق : ماذا يمكن لنا ان نفعل اذا كانت هذه معاملته معنا رغم وجود معاهدة صداقة موقعة بيننا ؟ .. هل المطلوب ان نظل نسيء الى العلاقات مع امريكا ، وتعداى اوربا ، ونغضب آسيا وافريقيا لكي لا يهاجمنا الاتحاد السوفيتي وينتقد تصرفاتنا ؟

انا نريد ان نوجه نظر الاتحاد السوفيتي الى ان الصداقة الحقيقية بين الدول هي الصداقة غير المشروطة .. هي الصداقة القائمة على المبادئ وعلى الايمان بحق الشعوب في ان تدير سياساتها تعليه عليها مصالحها الوطنية .. والصديق الحقيقي هو الذى يظهر عند الشدائد لا في اوقات الهدوء والرخاء .



لقد انهى الاتحاد السوفيتي خلافاته مع أمريكا ، وعمق معها سياسة الوفاق ، ثم هو يغضب عندما نحاول أن نوازن في علاقاتنا بين القوتين العظميين .

وهل يذكر الاتحاد السوفيتي ما ورد في البيان المشترك

عن أول محادثات جرت بين بريجنيف ونيكسون ؟ هل يذكر

الاتحاد السوفيتي تعبير « الاسترخاء العسكري في الشرق

الايوسط » التي وردت في البيان المشترك عن تلك

المحادثات ؟ .. لو اننا اخذنا بهذا الاسترخاء لما كانت

هناك حرب اكتوبر .. ولما كان هناك انتصارنا في تلك

الحرب .. ولما كان هناك انسحاب اسرائيلي وراء المرات

.. لو كنا قبلنا بهذا الاسترخاء العسكري هل كان هذا

القبول سيوصلنا الى السلام الذي يتحدث عنه الاتحاد

السوفيتي الان ؟!

اننا مازلنا نعتز بالاتحاد السوفيتي كصديق قدم لنا مساعدات لن ننساها . وليس نكران الجليل من الصفات المصرية ، بل على العكس ، اننا نحفظ الود ، ونذكر دائما بالعرفان كل يد امتدت لنا بالمساعدة .. ولكن هذا ايضا لا يمنع من ان تكون لنا ارادة مصرية خالصة .. وقرار مصري يحفظ للوطن العربي كله كرامته وحرية حركته .

على حمدى الجمال